معرفة حقيقة الله تعالى

إن حقيقة معرفة الله تعالى ومعرفتها غير ممكنة لسائر المخلوقات (فلا يعرف كيف هو إلا هو) وبالإمكان الاستدلال على عدم إمكانها بما يأتي :

١. **عقلاً : من ناحيتين :**

الأولى/ إن الإنسان عاجز عن معرفة حقائق المخلوقات فكيف يمكن أن يدرك حقيقة الخالق، فمن يستطيع أن يدرك ما هي حقيقة الروح أو الكهرباء أو المادة.

الثانية/ إن الله يُمثل اللا محدود في هذا الوجود والإنسان يمثل المحدود في قابلياته وأنى للمحدود أن يُحيط بغير المحدود ، وقد ثبت في الرياضيات أن نسبة المحدود إلى غير المحدود تساوي صفراً .

٢. **شرعاً:**

إذ جاءت النصوص الشرعية تؤكد ما توصل إليه العقل من استحالة إدراك الذات الإلهية .

قال تعالى : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾ ﴾ سورة الشورى (١١) .

وفي ذلك يقول أمير المؤمنين علي (عليه السلام) : ((تكلموا في خلق الله ولا تتكلموا في الله ، فإن الكلام في الله لا يزيد صاحبه إلا تحيراً)) .

(المطلب الرابع)

أدلة إثبات وجود الله تعالى

وفي موضوع إثبات وجود الله تعالى لابُد من الإشارة والتعريف ببعض المصطلحات العلاقة بهذا الموضوع وهي :

الدليل لغة: (هو ما يُستدل بهِ والدَّلّ قريب المعنى من الهدى وهما من السكينة والوقار، ن يدِلّ بفلان أي يثق به).

لدليل اصطلاحاً: (هو ما يمكن التوصل بصحيح النظر فيه إلى مطلوب خبري وهو يشمل الدليل القطعي والظني).

الوجود لغةً: خلاف العدم (وأوجد الله الشيء ...

الوجود اصطلاحاً: (هو صفة ثبوتية يدلُّ الوصف بها على عين الذات دون ... زائد عليها). كما أن وجوده تعالى غير مكتسب من موجود آخر، وإن وجوده تعالى نابع من ذاته، وإن ذاته غير محتاجة ولامتوقفة على ما سواها.

أولاً / أدلة إثبات وجود الله تعالى على ضوء النصوص الشرعية:

لقد حفلت النصوص الشرعية في القرآن الكريم وحوارات أئمة الهدى (عليه السلام) وعلماء الأمة ، ولاسيما الإمام الصادق (عليه السلام) بالعديد من الاستدلالات على وجود الله تعالى ، وقد جاءت مؤكدة للعقل ومُنبهة عن الغفلة ، ومن ذلك نذكر:

١. قال تعالى : ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٦٤﴾ ﴾ سورة البقرة (١٦٤).

٢. وقوله تعالى : ﴿ أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ ﴿٦٨﴾ ءَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ ﴿٦٩﴾ لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ ﴿٧٠﴾ ﴾ سورة الواقعة (٦٨-٧٠).

٣. وقوله سبحانه : ﴿ أَفَرَأَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ﴿٦٣﴾ ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ ﴿٦٤﴾ لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾ سورة الواقعة (٦٣-٦٥).

٤. قال رجل للإمام الصادق (عليه السلام) : يا ابن رسول الله دلني على الله ما هو ؟ فقد كثر عليّ المجادلون وحيروني ، فقال له الامام الصادق (عليه السلام) : يا عبد الله هل ركبت سفينة قط ؟ قال : نعم . قال : فهل كُسِرَ بك حيث لا سفينة تنجيك ولا سباحة تغنيك قال : نعم . قال : فهل تعلق قلبك هنالك أن شيئاً من الأشياء قادر على أن يخلصك من ورطتك ؟ قال : نعم . قال الامام الصادق (عليه السلام) : ((فذلك الشيء هو الله القادر

على الإنجاء حيث لا مجي ، وعلى الإغاثة حيث لا مُغيث)) .

ثانياً / أدلة إثبات وجود الله تعالى الكونية:

بعد إن ثبت لنا القول بوجوب النظر للوصول الى معرفة الله تعالى ، يجدر بنا أن نتحدث عن أدلة إثبات وجوده تعالى ، وأدلة وجوده تملأ أرجاء هذا الكون الفسيح والعقل أيضاً ، متنوعة وكثيرة وعلى رأس هذه الأدلة :

هي الأدلة الكونية ومنها :

١. النظام المتكامل الذي يُحيط بسائر أجزاء هذا الكون ومكوناته القائمة على الترابط والصلة ، كالحركة والإبداع والتقنين .

٢. الكون الذي يتسم فيه كل شيء بالحكمة والدقة المتناهية والتأثير الفاعل فيه والغاية الهادفة منه .

٣. اتسام الكون والعوالم الموجودة فيه بالهداية والتسخير المستمر مثل الماء الذي لا ينضب والشمس التي لا تُحجب ، ولا يصدر هذا عقلاً إلا عن مُدبر حكيم قوي قادر قاهر ، لأن الفروض في عدم وجود خالق موجد لهذا الكون تتناقض مع دافع الوجود ، ولو تصورنا ذلك الحال لكان الآتي :

أ. إذا كان الكون كله قد وجدَ من غير موجد لتناقض هذا ومبدأ القول القائل أن لكل معلول علة ، ولكل حادث مُحدث ، ولكل سبب مُسبب فكيف يصدر شيء عن عدم ، وحادث بلا مُحدث وسبب بلا مُسبب ؟ ولأن العدم معناه عدم الوجود أصلاً والحال أن الوجود موجود فعلاً .

ب. إذا كان الكون قد وجد نفسه صدفة ، فهذا الإدعاء باطل بالضرورة لأن الصدفة لا يمكنها أن تخلق الكون أو تحكمه كله .

ج. إن شُبهة عدم وجود إلهٍ لهذا الكون، إنما تستند إلى نظرة من يرى أن أي شيء لا يُدرك بالحواس فليس له وجود، وهذه هي النظرة المادية الوثنية ثم تلتها النظرة المادية التي تعزو نشوء الكون إلى الذرات ثم المادية الجدلية ، والتي ترى أن الكون تكوّن من الذرات التي انتظمت فيما بينها ونسّقت نفسها بنفسها لوحدها فأوجدت الكون بمختلف أجناسه وأنواعه وأصنافه .

ونحن نسأل؟ إذا كان الوجود يستند في وجوده إلى المادة فمن أوجد المادة ؟

ولو صح الفرض مَن الذي وضع الشحنات الخاصة بالمقدار الذري المعين فيها ،